مجلة أبحاث
ISSN: 0834-2170
EISSN2661-734X
المجلد 6 / العـــــــدد:1 (2021)، ص 443– 454

الوضع الأخلاقي لاستغلال الجنين في أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية

Ethical status of embryo exploitation embryonic in stem cell research

د. مسعودة لويبدة *،جامعة زيان عاشور بالجلفة –مخبر الأنشطة البدنية والرياضية في الجزائرm.louibda@univ-djelfa.dz
أ.د عبد الرحمن بن شريط ،جامعة زيان عاشور بالجلفةabidoubih@gmail.com

تاريخ الاستلام 2021/ 05/03 تاريخ القبول : 25 /2021/05 تاريخ النشر: 2021/06/05

ملخص:

تهدف الدراسة إلى ضبط الحدود الأخلاقية لاستغلال الجنين في أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية ضمن الجدل القائم بين أنصار النزعة النفعيـــة و أنصار الحياة حول قيمة حياة الجنين وكرامته ،وذلك للموازنة بين المنفعة العلاجية وبين حق الجنين في الحياة.

ومن النتائج المتوصل إليها :أنه يمكن الاستفادة من الجنين في أبحاث الخلايا الجذعية إذا كان المصدر لا يضر بحياته كالأجنة المجهضة تلقائيـــا أو المجهضة تلقائيا لسبب علاجي ،كما يمكن الاستفادة من اللقائح الفائضة عن مشاريع أطفال الأنابيب بعد موافقة الوالدين ،ووجوب حظر أي إجهاض متعمد للحصول على الخلايا أو طرق الاستنساخ البشري لما فيه من امتهان للكرامة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية : الجنين ،الخلايا الجذعية الجنينية ،أخلاقيات الحياة ،الكرامة الإنسانية.

Abstract:

The study aims to set the ethical limits for the exploitation of the fetus in embryonic stem cell research within the controversy between the proponents of utilitarianism and the supporters of life about the value and dignity of the fetus's life, in order to balance the therapeutic benefit and the right of the fetus to life.

Among the findings: It is possible to benefit from the fetus in embryonic cell research if its source does not harm its life, such as spontaneously aborted or aborted fetuses for a therapeutic reason, and surplus.

Keywords: Fetus ; Stem cell; Bio-medical ethics ;Human dignity.

***لويبدة مسعودة** :جامعة زيان عاشور بالجلفة – مخبر الأنشطة البدنية والرياضية في الجزائرm.louibda@univ-djelfa.dz

. مقدمة:

شهد القرن العشرين ثورة علمية مست مختلف جوانب الحياة وغيرتها ،مما جعل البعض يساءل إن كان هذا التغيير إيجابيا أم سلبيا فمن جهة علت قيمة العلم والتقنية ،إلا أنها شهدت تراجعا على مستوى الخطاب الأخلاقي وتقويض أسسه ،خاصة فيما يتعلق بعلوم الحياة كالطب و البيولوجيا ،ذلك ما أدى إلى نشأة فرع فلسفي جديد عرف بالبيوإتيقا ،يبحث في تجاوزات التقنيات الطبية والبيولوجية الحديثة وآثارها على صحة الإنسان ووجوده وكرامته ،وباعتبار تقنية الخلايا الجذعية أحد أهم الطرق العلاجية المعاصرة التي أفرزتها التطورات العلمية والتكنولوجية والتي هدفت أساسا لعلاج المرضى وتخفيف آلامهم ،إلا أنها طرحت جدلا أخلاقيا خاصة فيما يتعلق بالخلايا الجذعية الجنينية ،حيث يستغل الجنين البشري كمصدر لإنتاج الخلايا ،فكان من الضروري التعرف على هذه التقنية المعاصرة وأهم استخداماتها العلاجية من جهة ،ومناقشة الجدل الأخلاقي المطروح حولها من جهة أخرى ،وذلك في دراسة نقدية تحليلية شملت محاور أساسية التالية :

- مفهوم الخلايا الجذعية ،وقد تطرقنا فيه إلى المفهومي اللغوي والاصطلاحي للخلايا الجذعية .
- أنواع الخلايا الجذعية ،وسلطنا الضوء على وجه الخصوص على الخلايا الجذعية الجنينية ومصادرها.
- الجدل الأخلاقي حول استغلال الجنين بين الموقف المؤيد والموقف المعارض ،ومناقشة أدلة الطرفين.
- الضوابط الأخلاقية للاستفادة من الأجنة البشرية في أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية.

وتبرز إشكالية البحث على النحو التالي : ما هو الوضع الأخلاقي لاستغلال الجنين البشري في أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية؟

2. مفهوم الخلايا الجذعية :

1.2 الناحية اللغوية :

تعد كلمة الخلايا الجذعية ترجمة حرفيا للمصطلح الانجليزي **Stem Cells** والتي تعني خلايا الجذع أو الساق ،وإنما سميت بذلك لأنها أصل الخلايا التي تتفرع عنها ،مثلما يتفرع الجذع في الأشجار سائر الأغصان ،أما عن في اللغة العربية فقد عرفت الخلايا في بعدة مسميات أهمها : الخلايا الجذرية ،نسبة إلى الجذر الذي هو أصل الشيء. والخلايا الأرومية ،و الأرومية في اللغة هي أصل الشيء،تسمى أيضا بالخلايا الأولية أو خلايا المنشأ.[1]

2.2 الناحية الاصطلاحية:

تعرف الخلايا الجذعية بأنها مجموعة من الخلايا لها القدرة الكاملة للتحول إلى أي نوع من أنواع خلايا الجسم وفق ظروف بيئية محددة في المخبر.

كما تعرف بحسب الخصائص التي تميزها على أنها خلايا غير متمايزة لها القدرة على الانقسام والتكاثر وتجديد نفسها لتعطي أنواعا مختلفة من الخلايا المتخصصة ،أو إنشاء أعضاء متكاملة كخلايا العضلات وخلايا الكبد والخلايا العصبية والخلايا الجلدية ،فمن الممكن أن تعطي أي نوع من الخلايا.[2]

وعلى هذا فهي الخلايا الرئيسية في الجسم الإنساني ،والتي تتجدد باستمرار وتتحول إلى خلايا تعتبر الأساس لجميع أنسجة الجسم وأعضائه وأنظمة المناعة فيه. [3]

3. أنواع الخلايا الجذعية :نقسم الخلايا الجذعية إلى نوعين هما:

1.3 الخلايا الجذعية البالغة :

هي خلايا أولية متمايزة قادرة على تكرار نفسها وتمايزها إلى أنواع محددة من خلايا الأنسجة ،وتستفيد الخلايا الجذعية من قدراتها هذه لإصلاح الأنسجة التالفة داخل الجسم ،إذ تتحول إلى خلايا تؤدي الوظائف الأساسية للنسيج أو العضو الذي توجد به.[4]

تتواجد هذه الخلايا في الأجسام البشرية من البالغين والأطفال ولكن بأعداد صغيرة ،تتميز بأن لها قدرة على التمايز لإعطاء أنواع مختلفة من الخلايا المتخصصة كالقدرة على تكوين كرات الدم الحمراء ،كرات الدم البيضاء ،والصفائح الدموية ،وهذه الخلايا لها القدرة على تعويض الجسم بما فقده من خلايا متخصصة.[5]

2.3 الخلايا الجذعية الجنينية :

تسمى أيضا بالخلايا متعددة القدرات ،ويتم الحصول عليها من الأجنة التي يقاس عمرها بأيام فهي خلايا بدائية ،تظهر بعد 6 إلى 12 يوما من الإخصاب ،فهي تملك القدرة أو القابلية في هذه المرحلة على النمو والتطور و الانقسام من دون حدود ،وإعطاء الخلايا المتخصصة كلها ،ويمكن لهذه الخلايا أن تتحول إلى أي نوع من أنواع أعضاء وأنسجة الجسم البشري تقريبا ،وهذا ما جعلها شيئا ثمينا بالنسبة للعلماء و الباحثين في العلوم الطبية والحيوية البيولوجية.[6]

يؤخذ هذا النوع من الخلايا من مصادر عدة أهمها:

- **الخلايا الجذعية من الأجنة الفائضة عن التلقيح الصناعي من أطفال الأنابيب:**

يتم الحصول على مثل هذه من اللقائح الفائضة من عمليات التلقيح الصناعي الخارجي ،فعندما يتم تلقيح البويضات بالحيوانات المنوية في عمليات التلقيح الصناعي الخارجي لا يعاد للمرأة إلا لقيحتين أو ثلاثة على الأكثر من هذه اللقائح مما يؤدي إلى وجود فائض منها والذي يتم الاحتفاظ بها في ثلاجات في سائل النيروجين تحت درجة حرارة أقل من 170 درجة مئوية ،ويوجد في عدد من الدول بنوك لحفظ هذه اللقائح وتختلف التشريعات من دولة لأخرى حول مدة الحفظ المسموح بها.[7]

ويذكر أن أول خلية جنينية اشتقت سنة 1998 من طرف الدكتور جيمس تومسون من جامعة ويسكونسن ،أخذت من فوائض أجنة تبرع بها أزواج يجرون علاجات لمشاكل الخصوبة وعيادات تخصيب أطفال الأنابيب.[8]

- **الخلايا الجذعية من الأجنة المجهضة :**

وهي الطريقة التي اعتمدها الدكتور جيرهارت من جامعة هوبس بعد موافقة متبرعين قرروا إنهاء الحمل اختياريا ،إذ أخذت الخلايا الجذعية من المنطقة التي تكون الخصي والمبايض في الجنين لاحقا،وتعرف هذه الخلايا بالكرة الجرثومية الأولية ـــ وقد كونت هذه الخلايا خطوطا خلوية مستمرة من الخلايا الجنينية،وكان اكتشاف الدكتور جيرهارت متزامنا مع اكتشاف العالم الأمريكي جيمس تومسون ،ورغم اختلاف طريقة تنمية الخلايا عند كل منهما من حيث المصدر ،إلا أنها متشابهة إلى حد بعيد من حيث الخصائص والاستعمالات.[9]

- **الاستنساخ العلاجي:**

تعتمد هذه الطريقة على نقل نوى الخلايا الجسدية ،إذ قام العلماء بأخذ بويضة وأزالوا النواة منها ،وفي ظروف معملية خاصة،أخذت نواة من خلية جسدية (غير البويضة والحيوان المنوي) ودمجت مع البويضة منزوعة النواة فكونت خلية جديدة ذات قدرة كاملة على تكوين كائن حي كامل , وهي نفس تقنية الاستنساخ المعروفة إلا أن هدف مختلف ،فالاستنساخ العلاجي هدفه الحصول على خلايا جذعية وليس التكاثر.[10]

4. الجدل الأخلاقي حول استغلال الأجنة البشرية :

إن خصائص الخلايا الجذعية الجنينية وما لها من قدرة على التمايز وإصلاح كل أنواع الأنسجة والأعضاء التالفة جعلها تحظى بأهمية بالغة نظرا للفائدة العلاجية المرجوة منها بالمقارنة مع الخلايا الجذعية البالغة والتي تستطيع إصلاح أعضاء محددة ،كما أن الخلايا الجذعية البالغة تلقى قبولا من اللجان الأخلاقية والشرعية ،في حين يزداد النقاش الأخلاقي حول مشروعية استخدام الخلايا الجذعية الجنينية نظرا لأن مصدرها هو الجنين البشري الذي يحظى بكرامة صانها الدين الإسلامي له ،إلا أنه أمام التطورات العلمية والبحثية ساد النقاش حول حدود هذه الكرامة ،وعن ماهية الجنين و إمكانية اعتباره إنسانا كامل الحقوق أم أنه مجرد خلايا يحق الاستفادة منها ،كما اختلفت الآراء حول بداية حياته و مدى قدسيتها ،وقد تعددت الآراء على النحو التالي:

1.4 الموقف المؤيد لاستغلال الأجنة البشرية في أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية:

يدافع أصحاب النزعة النفعية عن استخدام الأجنة في أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية لما لها من الفائدة العلاجية لأمراض الجهاز العصبي كمرض الباركنسون أو الخرف ،ومرض الزهايمر ومرض السكتة الدماغية وإصابات النخاع الشوكي وأمراض القلب ،وأمراض السكري ،وأمراض إلتهاب المفاصل العظمي ،هشاشة العظام ،والسرطان ،الحروق وغيرها من الأمراض المستعصية.[11]

فنجد الباحث السويدى المختص بالخلايا الجذعية ليندفان يتوقع أنه سيتمكن من تحويل الخلايا الجذعية إلى الخلايا العصبية المنتجة للدوبامين التي يحتاجها مرضى باركنسون أشد الاحتياج ،ولكن هذا سيستغرق زمنا ،وفي ذلك يقول :"فأنا مقتنع أن تكنولوجيا الخلايا الجذعية تستطيع أن تصبح في المستقبل العلاج الشافي للحالات التي تؤدي إلى الإضرار بالمخ ".[12]

يرفض أصحاب هذا الاتجاه وجود أي ضع أخلاقي للأجنة ولا تخضع للمعايير الأخلاقية ،فمادام الجنين يعتمد اعتمادا كليا على أمه،فهو ليس كيانا مستقلا ،وفي هذا الصدد تقول الفيلسوفة الأمريكية والأستاذة بمعهد ماساشوستس للتكنولوجيا جوديث جارفيس طومسون **Judith Jarvis Thomson** أن أفضل تشبيه لوصف وضع الجنين هو الطفيليات وعليه لا يمكن معارضة الدراسات التي تجري على الأجنة في مراحل تطورها المختلفة،بل حتى إتلاف الأجنة لا يمثل مشكلة أخلاقية أصيلة.[13]

ومن الأسباب التي تعزز اهتمام العلماء بهذه التقنية ودفعاهم عنها كونها تمارس على كائنات بدون روح وخارج رحم الأم.ومن بين أوجه التمييز العديدة التي تدعم هذه الرغبة في إجراء الأبحاث تميز البعض بين الحياة الفعلية والحياة الافتراضية ،إذ يعتقدون أن البويضة المخصبة في أنبوب تختلف بشكل كبير عن تلك في الرحم ،ويؤكدون أن تدمير الأجنة الزائدة عن العدد المطلوب لا يعد إجهاضا لأنها لم تصبح بعد كائنات بشرية.[14]

إذ يرى الفيلسوف الأمريكي روبرت نوزيك **Robert Nozcki** أن الجنين لا يتمتع بالحياة ،لذلك ففرضية قتله غير واردة ،لأن القتل في الأصل يحرم شخصا متمتعا بالحياة منها ،وما دام الجنين ليس واعيا أو مدركا لقيمة الحياة ،ومادام أنه غير متمتع

فعليا بأمدها وعليه فليس له أي وضع أخلاقي ،و ليس له حق ايجابي في أن يذاب بعد أخذه من حوض نيتروجي و يزرع في رحم ما ،وليس له حق سلبي ضد أن يتلف في أثناء تطوره في الرحم.[15]

يطلق المفكر المغربي طه عبد الرحمن على المؤيدين للاستخدام الأجنة البشرية "أصحاب النظرة الغليظة للأشياء "إذ أن تقديرهم لقيمة الأشياء بحسب أحجامها و أشكالها ،مقدمين كبير الحجم وجلي الشكل على صغير الحجم وخفي الشكل ،هذا ما جعلهم لا يرون في الجنين إلا ركاما من الخلايا ،أو مادة جنينية ،أو مادة تكاثرية ،وأحيانا مادة وراثية جاز التصرف به كما نتصرف بالأشياء الجامدة ،فلا خوف من ايذائه ولا ايلامه،لأنه خال من قوة الإحساس ناهيك عن قوة الإدراك.[16]

ومن العلماء من يدافع عن استخدام الأجنة البشرية في أبحاث الجذعية الجنينية كون بداية الحياة لدى الجنين تكون بعد مرحلة معينة من الإخصاب قد تكون أربعين يوما أو أربعة أشهر ،أو كما اعتقد أرسطو أن الكائن البشري يصبح إنسانا حين يتحرك حركته الأولى في رحم الأم ،وحين تشعر الأم بهذه الحركة.[17]

وقد ناقشت ناهد البقصمي في كتابها "الهندسة والوراثية والأخلاق "الخصائص التي تحدد هوية الإنسان وإذا ما كانت تنطبق على الجنين ومنها :الوعي بالذات وما يرتبط به من ممارسات فعلية للقدرات المرتبطة بهذا الوعي كممارسة استقلاله ،وقدرته على اتخاذ القرارات ،وقدرة التواصل مع الآخرين ،الإدراك المتبادل بين الذات وبين الآخرين ،وكذا خاصية القدرة على تقييم الحياة ،وتحمل المسؤولية ،حيث عارضت الاكتفاء بسمة واحدة لتحديد صفة الإنسان ذلك أن الجانب الأخلاقي فينا ليس صفة ثابتة ،فنحن نسير في عملية إنسانيتنا لأننا لسنا نتاجا ،وحين نتحدث عن البشر نجد أن طبيعتنا البشرية تتغير بشكل ديناميكي.[18]

أما بالنسبة للباحثة بجامعة أكسفورد نجليكي كيراسيد **Angeliki Kerasidou** فقد رأت أن الحياة الفردية البشرية تبدأ عند الحمل ،وأن موقع الجنين ليس مهما في تحديد قيمته الأخلاقية سواء كان في الجسم الحي أو خارجه ،فللأجنة البشرية قيمة أخلاقية جوهرية ،ولكنها ليست حالة كاملة ،لذلك يمكن أن يكون استخدامها في أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية مسموحا أخلاقيا ،وقد قصدت بالقيمة الأخلاقية الكاملة مجموعة الصفات والقدرات التي يتمتع بها البشر من وعي وإدراك وقدرات معرفية من على استعمال اللغة وتقييم الحياة ،وتوقع المستقبل والتخطيط له واتخاذ القرارات ،وتكوين العلاقات ،المساهمة في الصالح العام .... وغيرها من الخصائص التي يفتقر إليها الجنين وهي بذلك تفرق بين مصطلحين هما :القيمة الأخلاقية الجوهرية و القيمة الأخلاقية الكاملة ،فالأولى يتمتع بها الجنين باعتباره كائن في حد ذاته ،أما الثانية فهي مجموعة القيم الأخلاقية ،والشخصية والمجتمعية ،والعلائقية والقدرات التي يتمتع البالغون.[19]

كما يبرر أصحاب هذا الاتجاه حرية تصرفهم بالأجنة البشرية واستغلالها أنها لا تتمتع بحق الكرامة الإنسانية ،هذا المفهوم العميق الذي له أبعاده الدينية والسياسية والفلسفية ،فمن الفلاسفة من يربط مفهوم الكرامة الإنسانية بالعقلانية ،وهو ما يجعل الإنسان غاية في ذاته ،ومن ناحية أخرى ينحى عن الجنين هذه الخاصية ،فهو ليس بعاقل ،وعليه فهو لا يتمتع بالكرامة وحق الحماية.[20]

ومن ناحية أخرى يفكر بعض الأخلاقيين في موضوع كرامة الأجنة في مقابل مقارنتها بالإجهاض ومنع الحمل،فلو كان للأجنة المبكرة كرامة ،لأصبح من الخطأ استخدام منع الحمل ،لأنه يقتل الجنين المبكر بواسطة منعه من ولوج الرحم. والواقع يثبت أنه

لا اعتراض لا استخدام منع الحمل. كما أن السماح بوجود استثناءات لإجراء الإجهاض في حالات معينة كحمل المحارم ،الاغتصاب ،إصابة الجنين بشذوذ وراثية خطيرة ،وإن كان الحمل يمثل خطورة على حياة الأم دليل على أن الجنين المبكر لا كرامة له تستوجب الدفاع عنها.[21]

2.4 الموقف المعارض لاستغلال الجنين في أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية:

يعارض أنصار الحياة استخدام الأجنة البشرية في أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية وحجتهم في ذلك أن الحياة تبدأ من لحظة التحام الجرثومة المنوية بالبويضة وهذا يعتبر رأي الأطباء وعلماء البيولوجيا ،وقد أخذ به رجال الدين ،بل إن هناك من يعتقد أن الكائن البشري شخص كامل مراحل نموه ،فالحياة مستمرة في الكائنات البشرية الحية من جيل إلى جيل آخر ولذلك فحتى البويضة المخصبة لها فرصة في الحياة والتطور ،ولذلك فللإنسان حقوق أخلاقية في أي مرحلة من المراحل .إن الذي يجعلنا أشخاصا هو نوع الكائنات الذي نحن عليه ونوع الطبيعة التي تمتلكها وليس مرحلة معينة يمر فيها الكائن الحي البشري.[22]

دافعت اللجان الأخلاقية والمؤسسات الدينية عن حرمة المساس بالجنين ،لأسباب أخلاقية ودينية نابعة من ضرورة احترام الحياة و حماية الروح البشرية ،فالبحث العلمي الذي ينقذ الحياة البشرية لا يجوز أن يقوم على قتل روح بشرية أخرى لها الحق في الحياة ،كما لا ينبغي للتجارب العلمية أن تطغى على احترام الحياة وتقدير هيبة الحياة ،وعبر عن ذلك الباحث والمنظر الاجتماعي الأمريكي جيرمي رفكن **Jeremy Rifkin** قوله :" إننا ندخل قرن التقنية الحيوية وعقدنا صفقة ضخمة تشبه صفقة فاوست ،إننا نرى أمامنا خطوات واسعة ونحقق إنجازات عظيمة ونعيش مستقبلا زاهرا ،ولكن مع كل خطوة نقطعها نحو هذا العالم يبقى السؤال يطاردنا ماهي تكلفة ذلك ؟"[23]

إن القلق بشأن أن تكون التكلفة هي إهانة الحياة البشرية ،وقلب القيم الأخلاقية والإنسانية الواجب احترامها ، جعلها الباحثة البريطانية ماري ورنك **Mary War Mock** وهي رئيسة اللجنة البريطانية المهمة "بالإخصاب الصناعي و علم نمو الجنين " ترفض أن يكون تقييم الكائن البشري على أسس معينة بل يكفي أن نتعامل معه على أنه إنسان في أي ظرف من الظروف ،حيث تقول :" إننا كبشر لسنا بحاجة إلى استخدام أساس أخلاقي لتفضيلنا للكائنات البشرية ،والموضوع ليس بحاجة للتبرير ـــإذ يكفي أن نقول إننا بشر ".ومن هذا المنطلق ترفض ماري ورنك استخدام أي أساس أخلاقي لتبرير أهمية الإنسان ،وتجيب على السؤال الرئيسي :" كيف نقرر ما إذا كان جنين ما ،أو بيضة ملحقة لكائن بشري تستحق الحماية ؟بأن العلاقة بين الأم والجنين أو البيضة الملحقة بها من قوة المشاعر والعواطف ما يجب أن يحترم فلا يجب استخدامها إلا بموافقتها ،وتجاوز هذا الأمر هو انتهاك لمفهوم الأخلاق ،حيث أنها تعتبر مشاعر الآخرين تجاه هذا الجنين هي الأساس في تحديد الوضع الأخلاقي له ،وهذا الموقف يتفق مع رأي الباحث الأمريكي في علم البيولوجيا كليفورد جروبستين **Clifford Grobstein** إذ يقول : "إن قبول الكائن البشري كشخص يتوقف على شعور الآخرين الناضجين منهم به أو بمعنى آخر ،إن شعور هؤلاء بالجنين البشري كشخص يكفي لكي نحترمه ونحافظ على حياته ولا نتلاعب به ."[24]

ومن بين المفكرين المعاصرين الذين انتقدوا استخدام الخلايا الجنينية المفكر المغربي طه عبد الرحمن في كتابه"سؤال العمل" إذ انطلق من أن اسم الجنين الابتدائي تكون منذ لحظة التلقيح إلى لحظة العلوق. فما رأى في لجوء الإنسان للبحث في الخلايا الجذعية

الجنينية إلا وسيلة أراد بها الإنسان الخلود متوهما أنه يستطيع قهر الهرم والموت ،هذا الغرور الذي كاد أن يخرجه عن شرط إنسانيته ،كما أن المنافع العلاجية للخلايا الجذعية الجنينية تبقى مظنونة وموهومة ،إذ أنها لم تتحقق لحد الآن.[25]

أما عن كرامة الجنين فإن طه عبد الرحمن يؤكد أن الكرامة الآدمية ترتبط بثلاثة عناصر هي:

- أن الكرامة معنى خفي تعجز الحواس عن ادراكه.
- أن الكرامة علاقة بين الآدمي و الخالق ،إذ هو الذي يهبها للإنسان ،تفضلا منه.
- الكرامة عطاء موصول بالفطرة ،بحيث يولد بها الإنسان ،ولا يحصلها بمحض ارادته.

فالتسليم بهذه العلاقة الخفية بين الإنسان وخالقه وأنها ليست علاقة حادثة في زمن معين بل هي علاقة قائمة منذ الأزل ،يؤكد على أن الجنين يتمتع بالكرامة التقديرية تكسبه حقوقا أهمها عدم الايذاء بشتى ألوانه بين انتزاع لخلاياه واستخدامه في التجارب والتجارة فيه أو اجهاضه أو اتلافه.[26]

إن جوهر رفض استخدام الخلايا الجذعية الجنينية هو أن الجنين يشكل من حيث المبدأ روحا بشرية —حتى وإن كان المرء لا يستطيع رؤية المراحل الجنينية الباكرة بالعين المجردة –أي أنه يتمتع بالحق الأساس في الحياة ،واستخدامه في التجارب والأبحاث يعني قتله ،وهو أمر غير مقبول على الاطلاق جملة وتفصيلا ،فالحياة البشرية غالية ،ولا ينبغي الالتفاف على هذه الحقيقة الأساسية أو تحريفها أو السكوت عنها ،كما أن كما أن الوعود التي تقدمها الأبحاث الجذعية الجنينية لم يتم حتى الآن الوفاء بأي منها ،ومن هذا الجانب لا يمكن للبحث المتحرر من أية ضوابط أن يقدم أية وعود أو ضمانات. أما المعنيين بالأمر فغالبا ما تكون رؤيتهم ضبابية بسبب هذه الوعود ،ومن ثم غالبا ما تستخدم الشفقة وأخلاق العلاج بشكلها الخاطئ .ولا يجوز أن يعتمد المرء على الجانب واحد من الأبحاث ويعلق عليه كل الآمال .وهم يدركون أن وقع هذا الكلام لن يكون مريحا على أصحاب المشكلة وضحايا الأمراض ،ولكن المبالغة في الوعود والآمال ستكون أسوأ وقعا على الجميع.[27]

3.4 الضوابط الأخلاقية للاستفادة من الأجنة البشرية في أبحاث الخلايا الجذعية الجنينية:

إن استمرار الجدل في موضوع الخلايا الجذعية الجنينية لم يخدم البحث العلمي ،ولم يجد حلا فاصلا في قضاياه الأخلاقية لذلك كان من الضروري وضع ضوابط الأخلاقية توازن بين المنفعة العلاجية وبين حماية الجنين وصون حياته وكرامته التي كفلتها مختلف الديانات والمواثيق الأخلاقية والتي لا يبرر انتهاكها لأي عذر ،بما أن التشريع الإسلامي قد واكب النقاش حول الخلايا الجذعية فقد أصدر المجمع الفقهي الاسلامي التابع لرابط العالم الإسلامي في دوراته المختلفة عدد من القرارات التي تحدد وتضبط مشروعية استخدام الخلايا الجذعية الجنينية ،أكد فيها على حرمة الجنين الآدمي وعدم جواز استثماره تجاريا كأن يباع لإجراء التجارب عليه أو استخدام في زراعة الأعضاء أو استخراج العقاقير منها ،ومنع طريقة الاستنساخ للحصول على الخلايا الجذعية الجنينية أو استخدام خلايا الأجنة التي مصدرها الإجهاض المتعمد أو الجنائي ،كما منع التبرع بالنطف المذكرة أو المؤنثة لإنتاج بويضات مخصبة تتحول بعد ذلك إلى حنين بعرض الحصول على الخلايا الجذعية منه. فيما أجاز الاستفادة من الأجنة من المصادر المباحة كالأجنة المجهضة تلقائيا أو التي كان اجهاض فيها لسبب علاجي يجيزه الشرع و بموافقة الوالدين ،وكذا الأجنة من اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب إذا وجدت و تبرع بها الوالدين.[28]

كما اعتبرت المجموعة الأوروبية لأخلاقيات العلوم و التقانات الجديدة في رأي صادر عنها حول الجوانب الأخلاقية للبحث في خلايا المنشأ واستعمالها بتاريخ 2000/11/14 أن استحداث أجنة بشرية لغايات البحث العلمي يعد خطوة إضافة إلى تسويق الحياة البشرية وإضفاء صفة المادة عليها. وعليه حددت مجموعة من الشروط تنظم الاستفادة من الأجنة الفائضة ومن أهمها :

- توفر الرضا الحر والمستنير لأضاء الأسرة المتبرعة بالأجنة الفائضة.
- الموافقة على البحث من قبل سلطة مختصة.
- مجانية التبرع.
- سرية هوية المتبرعين ،وسرية المعلومات الشخصية المتعلقة بهم.

الشفافية بالنسبة للبحث.[29]

إن الاتفاق حول ضوابط استخدام الخلايا الجذعية الجنينية في مواثيق دولية تجمع بين حماية حياة الجنين وكرمته التي صانتها مختلف الشرائع السماوية ،وبين طموح العلماء والباحثين في ايجاد العلاج لمختلف الأمراض المستعصية بات ضرورة ملحة ،لذلك يجب فتح نقاش مشترك بين الأطباء الباحثين و رجال القانون والفقهاء وكذا السياسيين،فنظرا للفائدة العلاجية المرجوة من استخدام الأجنة البشرية تعالى الخطاب النفعي ينكر الكرامة الإنسانية للجنين ،ويرى فيه ركاما من الخلايا الخالية من الإحساس والإدراك لا ضرر في استغلالها لفائدة علاج الملايين من المرضى ،فيما يدافع أنصار الحياة من أخلاقيين وقانونيين عن حياة الجنين باعتباره طليعة الحياة البشرية.

–تتجلى الاختلافات الأساسية بين التيارين حول تحديد بداية الحياة لدى الجنين ،و مقومات الهوية لدى الإنسان ،وكذا مفهوم الكرامة الإنسانية ،لذلك لابد من مناقشة هذه المفاهيم ومحاولة إيجاد اتفاق حولها من أجل حوار جاد ومثمر يخدم البحث العلمي و يحافظ على الجانب الأخلاقي فيه.

–ضرورة تأسيس لجنة تعنى بأخلاقيات البيولوجيا والطب تضبط الممارسة العلاجية مع ضمان كرامة الإنسان وقدسية حياته وتوازن بين منافع التقنية الحيوية المعاصرة وتحد من تجاوزاتها ،فطغيان المبدأ النفعي قد يخل بالمبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية.

–وجوب تحديد معايير دولية أخلاقية بمبادئ موضوعية و تتجاوز الخلافات الثقافية والدينية مما يضمن نتائج دقيقة بعيدة عن المغالاة ،في إطار نقاش بيوإتيقي مشترك بين الفلاسفة والقانونيين والسياسيين ينظم الاستفادة من الخلايا الجذعية الجنينية.

–وجوب ضمان حماية الكرامة الإنسانية وحقوق الجنين من خلال الاستفادة من الخلايا الجنينية من المصادر المشروعة ووقف أي انتهاك لحق الجنين في الحياة والكرامة التي كفلتها مختلف الديانات و المواثيق الأخلاقية الدولية.

–وجوب ضمان حماية الكرامة الإنسانية وحقوق الجنين من خلال الاستفادة من الخلايا الجنينية من المصادر المشروعة ووقف أي انتهاك لحق الجنين في الحياة والكرامة التي كفلتها مختلف الديانات و المواثيق الأخلاقية الدولية.

–من شأن الدين والقانون أن يسد الفجوة الحاصلة بين العلم والأخلاق والتي اتسع مداها مع التطورات العلمية المعاصرة.

–لقد كفلت الشرائع السماوية قدسية حياة الجنين وكرامته من خلال رفض أي اعتداء عليه ،إلا أنها من جهة أخرى لم تقف عائقا أما البحث العلمي ومنافعه إذ حددت بعض السبل المباحة للاستفادة من خلايا الجذعية كالأجنة المجهضة تلقائيا أو الأجنة من لقائح الفائضة من مشاريع الأنابيب.

إن دفاع بعض الهيئات والشركات عن استخدام الخلايا الجذعية الجنينية ليس بدافع البحث العلمي والمنفعة العلاجية العامة فحسب بل لمصالح الاقتصادية وتجارية بغض النظر عن تجاوزها للقيم الأخلاقية والإنسانية ،لذلك لابد من التأكد من عدم وجود مصالح شخصية للأطراف المشاركة في الحوار البيوإتيقي المنظم لاستخدام الخلايا الجذعية الجنينية.

4. خاتمة:

إن الخلاف حول استغلال الجنين في تقنية الخلايا الجذعية الجنينية لازالت موضع نقاش وجدل في ال لازالت موضع نقاش وجدل في اللجان الأخلاقية الدولية،ويظهر الخلاف جليا بين التيار النفعي و التيار المحافظ في تحديد لحظة بداية حياة الجنين بين القول بأن الحياة تبدأ من لحظة الإخصاب أم أنها تبدأ بعدها بفترة معينة ،كذا تعتبر مقومات التي تحدد هوية الإنسان من بين المسائل المختلف فيها بين التيارين ،بالإضافة إلى الاختلاف حول مفهوم الكرامة الإنسانية فبين ربطه بالعقلانية عند النفعيين وربطه بالنوع البشري بحسب الأخلاقيين ،هذا الارتباك في المفاهيم يلزم الباحثين في المجال البيوإتيقي بضرورة فتح نقاش مشترك بين الفلاسفة وعلماء الدين و السياسيين تتقارب فيه وجهات النظر ليتم الموازنة بين احترام الكائن البشري وبين المنافع الطبية لاستخدامات الخلايا الجذعية الجنينية ،كما لابد من ضبط المعايير الشرعية والأخلاقية التي يمكن أن تستخدم فيها الخلايا الجذعية الجنينية دون انتهاك حرمة الجسد وإهانة كرامته و ايجاد بعض السبل المباحة لتحقيق الموازنة المنشودة كالاستفادة من الأجنة المجهضة تلقائيا ومن اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب بعد موافقة الوالدين.

5. قائمة المراجع:

- **الكتب** :

- نصر رمضان سعد الله حربي، الخلايا الجذعية وآثارها ، دار الكتب والدراسات العربية ،الاسكندرية، جمهورية مصر العربية ، 2020.
- إيمان مختار مصطفى، الخلايا الجذعية أثرها على الأعمال الطبية والجراحية من منظور إسلامي –دراسة فقهية مقارنة، ط1، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية 2012.
- جيونج تشان را، عطايا الخلايا الجذعية، تر: أشرف أبو اليزيد، منشورات بتانة، القاهرة ،جمهورية مصر العربية، 2019.
- ماديلون لوبين فينكل،الحقيقة والأكاذيب في قضايا الصحة العامة، تر: أحمد زكي أحمد ، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية ، 2015.
- جينا سميث، عصر علوم ما بعد الجينوم ، تر: مصطفى إبراهيم فهمي ، ط1 ، المركز القومي للترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية ،2010.
- داريوش أتيجيكي ، الأخلاقيات البيولوجية الإسلامية. تر: (لبنى الريدى، المركز القومي للترجمة، القاهرة،جمهورية مصر العربية ، 2018.
- طه عبد الرحمن ،سؤال العمل بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم ،ط1، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء، المغرب ،2012.

- **المقالات**:

- العربي بلحاج ، الخلايا الجذعية ومدى مشروعية استخدامها من الوجهة الشرعية والأخلاقية، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية ، المجلد45 ، العدد02 ،15جوان 2018.

- دبيحي حياة، هندسة الخلايا الجذعية وراثيا ورزراعة الأعضاء –دراسة شرعية عقائدية، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد8 ،جوان 2014.

- شيماء عطية إمام، الوضع الأخلاقي للجنين في زمن الاستنساخ، دفاتر فلسفية ، العدد 9،منشورات اليونسكو، القاهرة ،2015، .

- فواز صالح، الجوانب الأخلاقية والدينية لاجراء البحوث على الأجنة البشرية المستحدثة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 40، العدد 04، 02 جويلية 2018.

- ليندة بغدادي ، استخدام الخلايا الجذعية بين الحاجة العلمية و الأطر القانونية، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 3، العدد2 ، جوان2017.

- ناصر أحمدسنه، أبحاث الخلايا الجذعية جدل وأمل، دنيا الوطن،11 مارس2010.

- ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، عالم المعرفة، العدد174، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد 174، يونيو 1993.

- صالح عبد الكريم ، محمد الفيفي ، الخلايا الجذعية، الإعجاز العلمي ، العدد 11، شوال, 1422.

- Angeliki Kerasidou ,The Intrinsic Moral Value of the Human Embryo ,Theology and science ، 12 ،02 ، 22April2014 .

7. هوامش:

[1] دبيحي حياة، هندسة الخلايا الجذعية وراثيا ورزراعة الأعضاء –دراسة شرعية عقائدية، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد8 ،جوان 2014، ص74.

[2] نصر رمضان سعد الله حربي، الخلايا الجذعية وآثارها ،دار الكتب والدراسات العربية ،الاسكندرية، جمهورية مصر العربية ،2020 ص15.

[3] إيمان مختار مصطفى، الخلايا الجذعية أثرها على الأعمال الطبية والجراحية من منظور إسلامي –دراسة فقهية مقارنة– ط1، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية ،2012، ص20.

[4] جيونج تشان را، عطايا الخلايا الجذعية، تر:أشرف أبو اليزيد، منشورات بتانة، القاهرة ، جمهورية مصر العربية، 2019ص40 .

[5] رمضان سعد الله حربي، الخلايا الجذعية وآثارها ،مرجع سابق ،ص 23 .

[6] العربي بلحاج، الخلايا الجذعية ومدى مشروعية استخدامها من الوجهة الشرعية والأخلاقية، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية، المجلد 45 ، العدد02 ،15جوان, 2018ص227.

[7] رمضان سعد الله حربي، الخلايا الجذعية وآثارها ،مرجع سابق ،ص 40.

[8] ماديلون لوبين فينكل، الحقيقة والأكاذيب في قضايا الصحة العامة تر: أحمد زكي أحمد، ط1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة،جمهورية العربية ، 2015، ص 122.

[9]صالح عبد الكريم ، محمد الفيفي، الخلايا الجذعية، الإعجاز العلمي، العدد11،شوال, 1422، ص 31.

[10]رمضان سعد الله حربي، الخلايا الجذعية وآثارها ،مرجع سابق ،ص 31.

[11]العربي بلحاج، الخلايا الجذعية ومدى مشروعية استخدامها من الوجهة الشرعية والأخلاقية، مرجع سابق،ص228.

[12]جينا سميث، عصر علوم ما بعد الجينوم ، تر: مصطفى إبراهيم فهمي ، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010،ص225.

[13]ليندة بغدادي ، استخدام الخلايا الجذعية بين الحاجة العلمية و الأطر القانونية. مجلة الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 3، العدد2 ، جوان2017. جامعة يحي فارس بالمدية،ص 990.

[14]داريوش أتيجيكي. (2018). الأخلاقيات البيولوجية الإسلامية. (لبنى الريدى، المترجمون) القاهرة، مصر : المركز القومي للترجمة.

[15]ليندة بغدادي ، استخدام الخلايا الجذعية بين الحاجة العلمية و الأطر القانونية، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 3، العدد2 ، جوان2017.

[16]طه عبد الرحمن،سؤال العمل بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم ،ط1، المركز الثقافي العربي،دار البيضاء، المغرب ، 2012 ص264.

[17]ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، مجلة عالم المعرفة، العدد174، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يونيو 1993، ص 109.

[18] المرجع نفسه،ص 124

[19] Angeliki Kerasidou ,The Intrinsic Moral Value of the Human Embryo ,Theology and science; 12،02 ،22Apr 2014 ,p134.

[20]شيماء عطية إمام، الوضع الأخلاقي للجنين في زمن الاستنساخ، دفاتر فلسفية، العدد 09، منشورات اليونسكو، القاهرة، 2015 ، ص139.

[21] المرجع نفسه ،ص 141.

[22]ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، مرجع سابق، ص 110 .

[23]ليندة بغدادي ، استخدام الخلايا الجذعية بين الحاجة العلمية و الأطر القانونية ،مرجع سابق ،ص 991.

[24]ناهد البقصمي، الهندسة الوراثية و الأخلاق، مرجع سابق، ص 110 .

[25]طه عبد الرحمن،سؤال العمل بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم ،مرجع سابق ،ص257.

[26] المرجع نفسه ،ص 279.

[27]ناصر أحمد سنه، أبحاث الخلايا الجذعية جدل و أمل،11 مارس 2010 دنيا الوطن ،ص

[28] العربي بلحاج. (15 جوان, 2018). الخلايا الجذعية ومدى مشروعية استخدامها من الوجهة الشرعية والأخلاقية، مرجع سابق، ص239.

[29] فواز صالح، الجوانب الأخلاقية والدينية لاجراء البحوث على الأجنة البشرية المستحدثة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد 04، المجلد 40، 02 جويلية 2018 ص37.